خطبة حجة الوداع، رسالة عقلمانية وخطة استراتيجية كونية، لبناء مجتمع التسامح واحترام الانسان في الألفية الثالثة

إدريس الخرشاف
جامعة محمد الخامس، كلية العلوم، الرباط
crn.ijaz2008@gmail.com

الخلاصة: يدخل هذا البحث الذي نتشرف بتقديمه في العُشُر الثاني من الألفية الثالثة، في إطار الرغبة التي نريدها، والمتمثلة في فتح باب الحوار الكوني والتقني، بين المهتمين بدراسة السيرة النبوية في العالم، لكن هذه المرة سيكون باستخدام اللغة الكونية، ويتعلّق الأمر باستعمال لغة الرياضيات - لغة الكون-، والآلة والوسائط المتعدّدة في مساحة البحث العلمي التطبيقي، كي يتمّ التعرّف بشفافية، على ما تركه النّبي محمد صلى الله عليه وسلّم من ذخائر كثيرة للبشرية جمعاء، سواء في ميدان التخطيط الاستراتيجي والتنمية البشرية من جهة، ومقارنة ذلك بالذين يدّعون على أن ما ذكره الحبيب المصطفى عليه الصلاة وأزكى السلام من وصايا وحكم، ليس له مساحة حداثية فاعلة، وليس له بصمات في عصرنا الرقمي والكمفومترى من جهة أخرى. في هذا المضمار إذن، أردنا استعمال أدوات العصر الذي يؤمن بها شباب الفئة المستهدفة (شباب الألفية الثالثة)، التي تحتكم إلى العقل وإلى التجارب التطبيقية، ويكون الهدف من ذلك، دعوة المفكرين العقلانيين والباحثين والعلماء، الذين يتواجدون في العالم الرقمي والشبيكة، إلى إعادة دراسة السيرة النبوية ودورها الطلائعي في حياة الإنسان الكوني، وتقويم أعمال "الحداثيين" سواء تعلّق الأمر بالمساحة الفكرية للمسلم أو لغير المسلم، أو بمجال التطبيقات المتنوعة في مجال البُعد الاجتماعي على الصعيد الإنساني. أما المنهجية التطبيقية المستعملة، فترتكز أساسا على تقنية بناء الخريطة الفكرية الترتيبية (Data Maping)، وتقنية علم الإرغنوميا، التى ساعدتنا على معرفة المحاور الرئيسة، الذي أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلّم الإنسان الكوني في خطبته الخالدة – وكانت مرتبة ترتيبا تنازليا -، حيث كان الهدف من استعمالها، جعل الإنسان يبتعد عن العواطف التي تدغدغ عقله (سواء كان مسلما أو غير مسلم)، ويقترب من المساحة الإنسانية الكونية، الذي يكون فيها أبونا آدم عليه السلام، الأب المشترك للناس كافة، "وإذ قال بك للملائكة إنى جاعل في الأرض خليفة" [البقرة-30]، وتؤمن بالمعادلة الرئيسة: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" [الحجرات-13].

كما تمّ إظهار أهمية حياة محمد صلى الله عليه وسلّم في حياتنا الآنية والمستقبلية، كمعلّم للبشرية جمعاء، وكقائد يتميّز بمهارات جديدة في عالم تقنيات الاتصال، وبمقوّمات وصفات متقدّمة لقيادة الأمة الكونية، لم يعرفها تاريخ البشرية من قبل، من كيفية استمالة الناس إلى الأفكار التي يطرحها على بساط المسيرة المجتمعية، والإقناع بفكرة التكامل بين الشعوب، وإرشاد الناس باستخدام المحبّة والتآلف والتآزر والتراحم، إلى طريق وجب السّير فيه من أجل حياة أفضل. كل ذلك، يجعلنا نقتنع أن وجوده صلى الله علي وسلّم في تاريخ البشرية بحقّ، ضرورة حتمية لمسيرة الإنسان الكوني، وإعجازا نبويا خالدا، ما يزال علماء هذا العصر ومفكّريه، يجهلون كثيرا من الومضات العلمية النبوية، وكذلك الوصايا والحقائق والمعجزات التي وردت في المعجم الإنساني لنبي الله، في وقت لم تظهر على مساحته المعيشة، سوى الرمال والنخيل وحرب العشائر ووأد البنات. كما نغتنم فرصة كتابة هذا البحث، لنطالب بضرورة إدخال وصايا خطبة حجة الوداع إلى أروقة الأمم المتحدة كميثاق عالمي حضاري للإنسانية. وأخيرا، كانت النتيجة المحصّل عليها، تختلف بعض الشيء عن أبحاث العلماء -جزاهم الله عنّا خير الجزاء- الذين قاموا بدراسات وتحاليل متنوعة لخطبة ووصايا معلم البشرية، محمد صلى الله عليه وسلّم أثناء حجة الوداع.

الكلمات الجوهرية: خطبة حجة الوداع، الخريطة الفكرية الترتيبية، علم الإرغنوميا.

1. المقدمة

يهدف هذا البحث إلى وضع خريطة فكرية وترتيبية علمية (Data Maping)، عن طريق استخدام الرياضيات التطبيقية والإحصاء المعلومياتي، إضافة إلى مهارات علم الإرغنوميا، من أجل قراءة شاملة وعقلانية إيمانية لخطبة حجة الوداع، التي توضّح لنا وللفكر الكوني بشكل عام-من خلال النتائج المحصّل عليها-، أن النبي صلى الله عليه وسلّم، جاء بخطاب

مفتوح في الزمكان الإنساني الكوني، لما فيه الخير لجميع فئات الناس[الخطاب النبوي: يأيها الناس]، وصالحا لاستعماله كمعالج لهرطقة الإنسان المعاصرة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، بغض النظر عن طيفه العرقي، أو العقائدي، أو الإيديولوجي، أو القبلي.

2. المصطلحات المستخدمة (المفاتيح)

التصنيف الشجري (CAH)– مصداق التجميع (Critère de l'unification :Noeud)- التشتت (Variance)- النسبة المئوية للعطالة(Moment d'inertie)- دليل المسافة (Indice de distance)- السحابة (Nuage)- الكتل الهامشية (Masses marginales)- دليل التشابه (Indice de similitude) ، علم الإرغنوميا (Ergonomia).

3. الأسئلة المطروحة في البحث

لقد منح رب العالمين الإنسان العقل، وأعطاه الأدوات من سمع وبصر وعقل، من أجل التعامل مع الأحداث التي يصادفها، ومعرفة المحطات المختلفة الموجودة على الطريق.

ونظرا لكثرة القضايا التي يتعرّض لها الإنسان في حياته، حاولنا التفكير في طرح مجموعة من التساؤلات، المرتبطة بالمصطلحات والأفكار التي تمثّل عناصر خطبة حجة الوداع، وكذلك الفضاء الذي يولّد حدث الخطبة(حسب التعبير الرياضي)، حتى تتّضح لنا معالم طريق المستقبل، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

1) لماذا الحديث عن الخريطة الذهنية لمعطيات خطبة الوداع في ألفيتنا الثالثة؟
2) هل فكّرنا يوما في مطالبة الشعوب المحبّة للسلام، أثناء اجتماعات دول العالم في أروقة الأمم المتحدة، إدخال خطبة حجة الوداع، كقانون أساس في سجل قوانين الأمم المتحدة؟
3) كيف نبرهن علميا، على أن خطبة حجة الوداع، عبارة عن رسالة حضارية خالدة، جاءت بقوانين تستعمل في مجال المعرفة المستقبلية - لم يعهدها التاريخ البشري من قبل-، وصالحة لكل أطياف الشعوب، المحبّة للأمان والطمأنينة، في الأزمنة الماضية والحاضرة والمستقبلية؟
4) كيف نوضّح تجريبيا، على أن النبي صلى الله عليه وسلّم، لم يكن نبيا للمسلمين فقط، بل كان بالإضافة إلى ذلك رحمة للعالمين، جاء بلغة مفتوحة وبدون ترميز ؟
5) هل يمكننا التوصّل عن طريق البرهان التطبيقي، على أن الإسلام هو دين العدل وحقوق المرأة، يدعو للتسامح والوسطية والاعتدال، ويوفّر للإنسان الكوني المساحة الحضارية التي سيحيى فيها(بدل العيش فيها)؟
6) كيف يمكننا الحصول في خطبة حجة الوداع على مجموعة الأقسام المتجانسة؟
7) كيف نظهر تطبيقيا بلغة الأقوام الأخرى، وبعيدا عن استعمال العواطف، على أهمية التعاون بين الأطراف المحبّة للسلام الكوني، لتكريس قيم التسامح التي تصون المقدسات والمبادئ والكرامة الإنسانية، انطلاقا من المشروع النبوي الذي سطّر النبي صلى الله عليه وسلّم في خطبة حجة الوداع ؟
8) كيف نبرهن ماديا، وبالحجج الدامغة، على أهمية الإسلام - وعلى جميع الأصعدة التربوية والاجتماعية والثقافية والإقتصادية والمعرفية وحتّى النفسية- في حياة الشعوب المحبّة للسلام حاضرا ومستقبلا؟
9) ما هي المنهجية الفعالة اللازم اتخاذها من أجل تدبير الوقت، حسب ما ورد في الخطبة وفي السنة النبوية المطهّرة؟
10) ما هي المسافة المترية المستخدمة في التحليل؟

إنها أسئلة موجهة للذين يتفكرون ويتدبّرون في أعماق مسيرة الإنسان، الباحث عن الحلول الناجعة لحياته.

4. استراتيجية البحث

تدعو ضرورة وضوح المنهجية العلمية المتّبعة في هذا البحث، وترابط محاوره الرئيس، بعيدا عن خطاب الوعظ والارتجال، إلى نهج منهجية علمية وتربوية مفتوحة في الزمكان الإنساني، لأنها توجّه الإنسان إلى معرفة مكامن الخلل، وتبرز له عناصر الفضاء المدروس، ومعالم الطريق المتّبع حتّى يتمكّن من تصحيح مسيرته الحياتية، بغضّ النظر عن معتقداته الإيديولوجية والطائفية والديني، لأن معلّمنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم، يستعمل في خطبة حجة الوداع لفظة "الناس".

5. أهمية البحث

يركّز البحث على دور السيرة النبوية في تشجيع حوار الحضارات والثقافات والتعايش بين الشعوب. ولقد تمّ اختيار خطبة حجة الوداع كأنموذج، لكي نجعل الباحث يلمس في الخطبة، البعد الاستراتيجي للحوار الكوني (اللهم إنى قد بلّغت)، ويدفع الإنسان إلى توليد مجتمع إيجابي، يتمتّع بقيم التعايش والتسامح، والأمن والتقدم والرخاء الاجتماعي، بغض النظر عن تباين أطياف المجتمع العقائدي والثقافي والجنسي. ونظرا لقلة البحوث الحديثة، التي أجريت في مجال إبراز خطبة حجة الوداع بأدوات تقنية، كرمز حضاري كوني، فقد ارتأينا استعمال تقنية التنقيب عن المعلومات، من أجل فهم الخطبة، وإظهار مختلف العوامل المستخرجة من خطبة حجة الوداع. وهكذا يمكننا القول، إن أهمية البحث المطروح ، تكمن في النواحي الآتية:

1- يعطي البحث دراسة إضافة نوعية وجديدة، من أجل دراسة أهمّ الوصايا المذكورة في خطبة حجة الوداع.

2 -يكشف البحث عن جملة من المعجزات الكونية المستقبلية، التي طرحها الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام لأمته، وهي تتعثّر من أجل الخروج من أجواء الحروب القبلية، والعبيد، والأمية، ووأد البنات.

3- يبيّن البحث، الإستراتيجية العامة التي سطّرها رسول الإنسانية إلى الناس كافة، من أجل إخراجهم في القرون المقبلة، من ويلات الحروب الآتية بجميع أنواعها المعلنة وغير المعلنة، وقتل النفس بغير حق، وسفك الدماء وانتهاك حرمات الأماكن المقدّسة(انظر وصاياه في هذا المجال).

4- ترسل وصايا خطبة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلّم، رسالة إلى كل القوى العاملة في الساحة الإنسانية، من مستشرقين ومسلمين وغير مسلمين، أن ما يقترحه وسيقترحه الرسول الأكرم عليه أفضل الصلاة والسلام، يعتبر هداية للبشرية، ودستورا للعالمين، ورحمة لهم في حياتهم المُقبلة.

5- يساعد البحث المقدم في هذه الورقة، كل العاملين في ميدان البحث العلمي، على اقتناء علم إستراتيجية الحوار وتسويق الأفكار((Marketing ، من منابعها الأصيلة، كتاب الله كمصدر للمعرفة الكونية، وسنة رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام، كمدرسة للمهارات التطبيقية للمعرفة القرآنية.

6- يبيّن هذا البحث للمسلمين وللمستشرقين، وكل من تعامل بسخرية مع الرسول صلى الله عليه وسلّم، أنهم يجهلون كليا شخصية الرسول الكريم، لأن مكانة الحبيب المصطفي عليه الصلاة والسلام في هذا الوجود العقلية والخلقية، تكمن في:

1:6 -قوة عقله وإدراكه للفضاء الذي يعمل فيه.

2:6-معرفته لذاته ولرسالته التي وجد من أجلها في هذا الوجود، ونعنى بذلك لرسالة الاستخلاف في الأرض (صلح الحديبية أنموذجا).

3:6- طهره الأخلاقي المتمثل في بعده عن الهمّ والحزن والجبن والبخل(الأحاديث المتعلّقة بالهمّ والحزن) .

4:6- في منهجية حياته التي تقوم على التعلّم الفطري الذي يربطه بخالقه سبحانه وتعالى.

5:6- إيمانه بالمسؤولية الملقاة على عاتقه.

6:6-انفتاحه العقلي على الآخر وقبول الاختلاف، رغم مكانته عند ربّ العالمين.

7:6-تشجيعه للأفكار الإبداعية التي تعمل على تطوير المجتمع، وإخراجه من ظلمات الجهل إلى نور العلم.

8:6- حلّه لمشاكل الأمة بطريقة ابتكاريه وأصيلة وسليمة.

9:6- تخلّقه بالأخلاق الإسلامية الصحيحة، مثل الرحمة، و الصدق والأمانة والإخلاص.

10:6-إتباعه لمنهجية التكرار في الأمثلة، التي تعمل على ترسيخ الأفكار وإثارة الانتباه إليها.

11:6-حفزه للإنسان، من أجل إثارة الأسئلة وتنمية مهارات التفكير فيها.

12:6-دعوته لطرح الأسئلة وتنوعها، التي تعتبر بحق دعوة واضحة المعالم في مناهج التربية والتعليم الحديثين.

6. خطبة الوداع

إذا كان الحدث يتوارى مع هبوب رياح الماضي، فإن هناك وقائع تاريخية، نقشت بصماتها في نفس الإنسان وفي سطور تاريخ البشرية، ومنها الحدث البارز الذي نلتقي معه كل سنة، ويتعلّق الأمر بموسم الحج، وذكرى حدث خطبة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، ونخص بالذكر خطبة وداع نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم لأمته الإسلامية، التي أصبحت حدثا ودرسا في نفس الإنسان الكوني، ونموذجا واضح المعالم في كل مناقشة علمية هادفة مع غير المسلمين عامة، والمستشرقين خاصة، ينبض بالحياة والحيوية، رغم مرور ما يقارب خمسة عشر قرنا على وفاة النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم. في تلك السنة-العاشرة للهجرة- حجّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس للمرة الأخيرة في حياته، في يوم التاسع من ذي الحجة - من صعيد جبل عرفة - حيث خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبته المشهورة الكاملة والمؤثرة، وكان ربيعة ابن أمية بن خلف يعيد أقواله صلى الله عليه وسلم ليُسمع الناس. ويقال، إنه حج وعلى جمله رحل رث، وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم، وهو يقول: [اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة].

لقد جمع - في خطبته - الوعظ والمعيشة والحياة في كلمات متناسقة روحية، وتعبير ميسر، ونماذج علاجية لتكون في متناول الناس البسطاء، وبيَن للناس في إطاره الكوني(اللفظة المستعملة في خطابه) واجباتهم وحقوقهم، من أجل بناء مجتمع متراص يشدّ الإنسان بعضه بعضا.

ومعنى ذلك، أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع اللمسات الأخيرة على مشروعه الحضاري للإنسانية جمعاء، حتى لا يخرجوا عن جادة الطريق، يضع لهم الخطوط العريضة لمعالم الطريق، التي تكبح جماح النفس البشرية، لتجعلهم يرتقون إلى أعلى المراتب الإنسانية، ويبتعدوا عن المطبّات التي وقعوا فيها في ألفيتنا الثالثة، فهل شعر بذلك أولئك الذين رسموا الرسوم الكاركتورية للنبي صلى الله عليه وسلّم؟

فالناس إذن، معنيون بالدرجة الأولى بهذا الحدث، الذي يقدمه القرآن الكريم كأمانة يتحملها الفرد بشكل عام، والمؤمن بشكل خاص، من أجل الانخراط في توجهات خطبة الوداع، الداعية إلى الحكمة، واحترام حقوق الإنسان، واحترام الوقت الإحسانى مفتاح النجاح الأبدي. فحينما يقرأ صلى الله عليه وسلم الآية الكريمة: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " [النحل-125]

يكون بذلك قد حمّل المسؤولية إلى الأفراد والجماعات في كل بقاع المعمور، لأن ما ذكر في كلامه - وهو الذي لا ينطق عن الهوى - يعتبر بمثابة مجموعة سليسلات (Chaînons) من المعاملات يجب أن تظل منقوشة في أذهاننا جميعا، لأنها تمثل علاقة المرء بربّه وبمجتمعه، وستبقى مستمرة التطبيق في الزمكان الإنساني ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فإذا شعرنا بوقع الأفكار المطروحة، فإن إعادة قراءة خطبة الوداع في كل حين، ومحاولة تحليل توجّهات ووصايا الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام بشتى الوسائل المادية المتاحة، في جامعاتنا ومساجدنا وفي وسائل إعلامنا المرئي والمسموع، سيكون لها بصمات قوية الدلالة، عميقة المعاني، وستشكل العامل الرئيس وفق بنود الحضارة الإنسانية الكونية، لإخراجنا من القوقعة التي ضربناها على أنفسنا.

الجانب التشريعي لخطبة حجة الوداع

في هذا القسم، نعطى نظرة عامة على الجانب التشريعي للخطبة، وما تحدث عنه العلماء جزاهم الله عنا خير الجزاء. يقول ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس اسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا ، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت ، فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية. أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ، يحلونه عاما ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان. أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقا، ولهن عليكم حقا، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت ؟ فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم فقال رسول الله ﷺ " اللهم ا شهد]

كما قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف . قال يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم "قل يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول هلا تدرون أي شهر هذا ؟ " فيقول لهم فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم " إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا " ; ثم يقول قل " يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أي بلد هذا ؟ " قال فيصرخ به قال فيقولون البلد الحرام ، قال فيقول قل لهم " إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا " . قال ثم يقول قل " يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول هل تدرون أي يوم هذا ؟ قال فيقوله لهم. فيقولون يوم الحج الأكبر قال فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا]. رواية ابن خارجة عما سمعه من الرسول في حجة الوداع

قال ابن إسحاق : حدثني ليث بن أبى سليم عن شهر بن حوشب الأشعري عن عمرو بن خارجة قال بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ في حاجة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله ﷺ وإن لغامها ليقع على رأسي ، فسمعته وهو يقول أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه وإنه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش ، وللعاهر

الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا]. وعن أبي نضرة قال : حدثني من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلّم،في وسط أيام التشريق يقول:
[أيها الناس إن ربّكم واحد.....](مسند أحمد رقم الحديث 22391).

الجانب التراثي لخطبة حجة الوداع

قراءة مبسّطة لمسيرة الفكر الاسلامي، نستطيع أن نستنتج أن علماء الاسلام جزاهم الله عنّا خير الجزاء، قد تركوا لنا خزانة متعدّدة المعالم في موضوع السيرة النبوية، وخاصة منهم من اهتمّ بخطبة الوداع، نذكر من بينها:

أ-السيرة النبوية لابن هشام
ب-البداية والنهاية لابن كثير
ج-السيرة النبوية لأبي الحسن علي الحسين الندوي
د-الرحيق المختوم لصفى الرحمن المبارك كفوري
ق-هذا الحبيب لأبو بكر الجزائري
ك-البداية والنهاية لإبن كثير
وكتب أخرى كثيرة اهتمت بدورها بالخطبة.

7. مدخل البحث

في هذا البحث، نبيّن للفكر البشري، كيف استطاع الرسول صلى الله عليه وسلّم وضع خطة إستراتيجية كونية، متمثلة في العمل على بناء الدعائم الأساسية لمتطلبات الحياة المستقبلية للإنسان، بغض النظر عن عقيدة الفرد أو لونه أو عشيرته. ومما لا شك فيه، أن المستشرقين لم يألو جهدا في محاولة معرفة الشرق ودراسته ، ودراسة أرضه وطبيعته وعلمائه، مما دفع بهم الأمر إلى البحث في كل جوانب الإسلام، فلم يغب عنهم أهمية السنة النبوية من حيث أنها المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم ، وفيها توضيحه وبيانه ، لكن –مع كامل كامل الأسف- تناولوها بالطعن والتشويه وتلفيق الشبهات حولها، ولم يدركوا محتواها وأركانها التي جاءت في صالح البشرية وجاءت صالحة للناس كافة على امتداد الزمان (وطبعا الشجرة المثمرة هي التي برمونها بالحجارة، عكس الشجرة الميتة). في هذا المضمار، أردنا تقديم صورة رسول الله صلى الله عليه وسلّم الحقيقية كمنقذ للبشرية، وأردنا تقديم شخصه كمعلّم فعلي للبشرية جمعاء، وذلك عن طريق استخدام العقل الواضح، والمنهجية العلمية المستخدمة من طرف المفكرين، والأدوات العقلانية التي يؤمن بها الجميع .

وبما أن البحث العلمي، يعتبر الأسلوب الأمثل لتخطيط وتنظيم مسيرة المجتمع في الزمان والمكان , كما أن إفرازاته، تعتبر النموذج الحي للحوار العقلاني بين الحضارات والثقافات المختلفة، نظرا لما يتركه -أي البحث العلمي النافع- من بصمات إنسانية تخدم الفرد وتبني المجتمع،خاصة وأن كثيرا من دول العالم السائرة في طريق النمو ومن بينها دول العالم الإسلامي، ترى في التكنولوجيا الناتجة عن البحث العلمي، السبيل الوحيد لحل مشكلاتها التي ظلت لزمن بعيد، العقبة الأساس في طريق نموها.

لذلك حاولنا استخدام كل السّبل العلمية، من أجل فهم الرسائل الحضارية، التي بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلّم في خطبته الشهيرة إلى العالم أجمع، ,وإظهار خطوطها التنموية، التي تدعوا الفكر البشري، إلى الالتزام بمواثيق إنسانية لم يكن إنسان ذاك العصر، يفهمها أو يعلمها في قاموسه الوجودي. فهذا البحث إذن، يعتبر رسالة واضحة المعالم، لكل الذين يبحثون في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم، حيث يظهر(حسب النتائج التى توصّلنا إليها):

1) روح التسامح الذي سطّره رسول الله صلى الله عليه وسلم.
2) مميزاته القيادية -كما يسمى في معجم شباب الشبيكة والتويتر-، تجعل الفكر البشري يجتهد لتعلّم مهارات التخطيط الإستراتيجي النبوي.
3) تعليماته في ما معالجة القضايا المستقبلية، حينما يطرح قضايا العصر المعيش، ويوصى بها في زمانه حتى يتفادى الإنسان الكوني مشاكل عصره.
4) مصطلحاته التي تصنع الحدث البارز في وقائع التاريخ البشري، والمتمثّلة في إرسال رسالة للإنسان الكوني، في عرفات (البقعة الطاهرة)، من أجل حلّ مشكلات الإنسان (مطبّات الإنسان في الألفية الثالثة أنموذجا).

8. المنهجية التطبيقية في خطبة حجة الوداع

يمكننا تلخيص المنهجية المتبعة للتنقيب عن المعلومات في خطبة حجة الوداع، في الخطوات الآتية[الشكل:1]:

1) تحديد قاعدة البيانات (وصايا خطبة حجة الوداع أنموذجا)
2) تحديد الألفاظ المولّدة للخطبة.
3) طرح مجموعة من الأسئلة التى ستساعدنى على فهم معالم الطريق المسلوك(الحوار الذاتي).

4) التفكير في الطريقة المعلوماتية الرياضية التى يمكننى بها القيام بالبحث والتنقيب عن المعلومات الموجودة في الخطبة.
5) القيام ببناء مصفوفة قاعدة البيانات الموافقة لخطبة حجة الوداع.
6) تقطير المصفوفة واستخراج العوامل الرئيسة (القيم الذاتية valeurs propres ، الأشعة الذاتية vecteurs propres، العوامل التى تشكل محاور الدراسة.Facteurs
7) الإسقاطات المختلفة للحصول على الخريطة الشجرية لنتائج المعلومات .

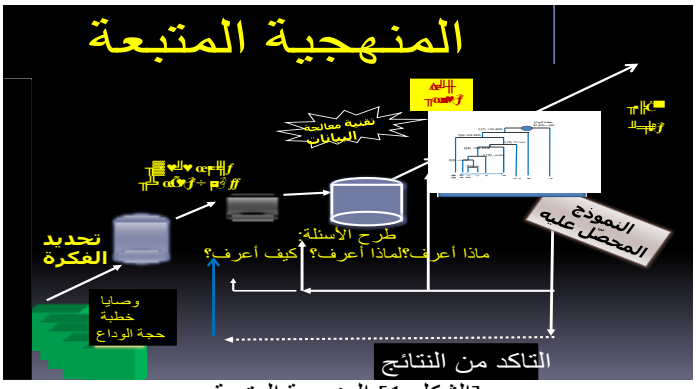

[الشكل:1] المنهجية المتبعة

9. فضاء البيانات الكلية(مجموعة المدخلات)

يمكننا اعتبار قاعدة البيانات(مجموعة المدخلات) بمثابة جدول التقابلات، بين مجموعة النصائح النبوية(الوصايا)، الذى تركها رسول الله صلى الله عليه وسلّم في حجته الوحيدة(السنة العاشرة للهجرة) للناس كافة، ومجموعة الألفاظ المستعملة في خطبة حجة الوداع.

فضاء قاعدة البيانات المرتبطة بمجموعة الوصايا

بادئ ذى بدء، قمنا بتقسيم خطبة حجة الوداع إلى أقسام ($C_{i\,/\,i=1,\,9}$)، أطلقنا عليها اسم الوصايا، وهي ممثلة بتسع وصايا كما هو موضّح في الجدول أسفله [الجدول:1]

الجدول 1: مجموع الوصايا

الفقرة	بداية الفقرة	نهاية الفقرة
الوصية الأولى : C1	"الحمد لله" نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.	أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير"
الوصية الثانية : C_2	"أيها الناس اسمعوا"	"اللهم فاشهد
الوصية الثالثة : C_3	"فمن كانت عنده أمانة"	"اللهم فاشهد"
الوصية الرابعة: C_4	"أيها الناس إن الشيطان قد يئس"	"اللهم فاشهد"
الوصيةالخامسة : C_5	"أيها الناس إن لسانكم عليكم حقا"	"اللهم فاشهد"
الوصية السادسة : C_6	"أيها الناس إنما المؤمنون إخوة"	"اللهم فاشهد"
الوصية السابعة : C_7	"فلا ترجعن بعدي كفارا"	"اللهم فاشهد"
الوصية الثامنة: C_8	"أيها الناس إن ربكم واحد"	"اللهم فاشهد"
الوصية التاسعة : C_9	"أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه"	"ورحمة الله وبركاته".

الشرح: كانت هذه الوصايا التى قمنا ببنائها (حسب العملية التقنية)، مستمدة من خطبة حجة الوداع، تفاصيلها كانت على النحو الآتى:

الوصية C :1
"الحمد لله"،نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير"

الوصية C:2
"أما بعد أيها الناس، اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.
"أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وفي بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد".

الوصية C :3
"من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، إن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدا به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وأول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية، والعمد ... وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير. فمن زاد فهو من أهل الجاهلية، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد."

الوصية C4:
"أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع في ما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم. فاحذروه على دينكم."
"أيها الناس إن النسيء زيادة في الكفر، يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤوا عدة ما حرم الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاث متواليات وواحد فرد، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى الثانية وشعبان، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد."

الوصية C5:
"أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا، ولكم عليهن حق، أن لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد."

الوصية C:6
"أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد."

الوصية C:7
"فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

الوصية C:8
"أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم. ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

الوصية C:9
"أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصيته ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفا ولا عدلا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

فضاء قاعدة البيانات المرتبطة بالألفاظ المستعملة في الخطبة

اعتمدنا في تحليل نص خطبة الرسول ﷺ، على 190 لفظة أساسية (Card M=190)، استعملت في كلام النبي ﷺ، نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر(في M)، حيث M ={ الحمد ، الله ، الثلث، الرسول ، الحث الرسول، التوبة، التعوذ، الهدي، لا مضل، الضلالة، الشهادة، الاستعانة، الشر، الاستغفار، السيئات، الأعمال ، لا إله ، الوحدانية، الشرك، محمد، الرسول، الوصية، التقوى، العباد، الحثّ، الطاعة، الاستفتاح، خير،..... }.

كانت قاعدة البيانات الكلية

عبارة عن جدول(مصفوفة: Matrix) مشكل من تقابل مجموعة الألفاظ الواردة في خطاب حجة الوداع(رمزنا لها بالرمز M) ، ومجموعة الوصايا(رمزنا لها بالرمز C)،فكانت البيانات المحصّل عليها عبارة عن تقابل مصفوفة، بمجموعة الأعداد الطبيعية INكما هو مبيّن بالعلاقة التالية:

$$\pi \; M * C:(m \in M, c \in C) \longrightarrow \beta \in IN$$

حيث تمثل IN : مجموعة الأعداد الطبيعية، ويكون مجموع عدد الألفاظ المستعملة في الخطبة يساوي190 لفظة(Card M = 190)، أما مجموع الوصايا الموجودة في خطبة الوداع فهي تسعة (Card C = 9)، كما هو ممثل ذلك في الجدول أسفله [الشكل :2]

جدول المعطيات

$$\pi(\mathcal{M}, \mathcal{C}) = \{\pi(m,c) / m \in \mathcal{M}; c \in \mathcal{C}\}$$

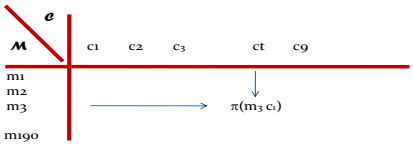

$$\mathcal{N}(\mathcal{M}) = \{(f(\uparrow m, \downarrow \mathcal{C}), f(\downarrow m)) / m \in \mathcal{M}\} \subset \mathcal{P}(\downarrow \mathcal{C}) \subset IR(\downarrow \mathcal{C})$$

[الشكل: 2] جدول المعطيات

يكون الجدول المبين أعلاه [الشكل:2] حسب قاعدة البيانات المدروسة، ممثلا رياضيا بالجدول المبين أسفله [الشكل:3]

جدول قاعدة البيانات

C / M	1	…	j	…	9	
			C مجموعة الوصايا التسع			
1	k_{11}		k_{1j}		k_{1p}	
:			:			
i	k_{i1}	…	k_{ij}	…	k_{ip}	$k_{i.}$
:			:			
190	k_{n1}		k_{nj}		k_{np}	
			$k_{.j}$			k

M مجموعة الألفاظ

[الشكل :3] جدول يمثل التقابل بين مجموعة اللفاظ M ومجموعة الوصايا التسع C

ملحوظة: ولمزيد من الإيضاح، يمكن شرح [الشكل:3]، بأمثلة تطبيقية حسب قاعدة بيانات العملية الإحصائية، التى تشرح عناصر التقابل، المستنبطة من مجموعة المعطيات، كما هو مبيّن في الجدول أسفله [الجدول:2]

الجدول 2: عناصر التقابل

الوصايا / الألفاظ	الوصية1	الوصية2	الوصية3	الوصية4	الوصية5	الوصية6	الوصية7	الوصية8	الوصية9
الله	5	0	0	4	4	0	1	1	3
الحمد	2	0	0	0	0	0	0	0	0
الناس	0	2	0	2	1	1	0	1	2
اللهم	0	1	1	1	1	1	1	1	0
.....									
.....									

10.هدف العملية الرياضية

إن الهدف من هذه العمليات الرياضية المعلوماتية، هو ترجمة التقابلات الموجودة بين مجموعة الألفاظ والوصايا، من أجل إيجاد التجاورات الممكنة بينهم، ومن ثمّ معرفة العوامل الرئيسة في خطبة حجة الوداع،وبناء الخريطة الشجرية، التى تساعدنا على فهم حقائق الوصايا النبوية، حتى يتسنى لنا التعرّف على شخصية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم من زاوية علمية محدّدة، غير تلك التي قدّمتها وسائل الإعلام التى تدّعى الحداثة والتقدّم.

11.النتائج المحصّل عليها عن طريق الكمبيوتر

نقوم في هذا القسم بإظهار النتائج المحصّل عليها عن طريق الكمبيوتر، وإظهار المحاور الأساسية لخطبة حجة الوداع، وهي مرتبة من ناحية الأهمية ترتيبا تنازليا، ويكون البحث المطروح، يدور حول المحاور المهمة الأولى في خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم، هذه هي(كما حصلنا عليها من الحاسوب)

المحور الأول (العامل الأول: F1): التفسير العلمي [تبلغ مساهمته]%T1=17.4

(عامل الأخوة) [الجدول:3]، [الشكل:4]

تبيّن لنا النتائج العملية المحصّل عليها عن طريق الكمبيوتر، أن خطبة حجة الوداع تطرّقت لقضايا حضارية وأساس لعالم إنسان الغد، نطلق عليها إسم :"العوامل المهمة في خطبة حجة الوداع"، وقد وجدنا حسب الحسابات المقدّمة من طرف الآلة، أن العامل الأول (F_1) والمهم في خطبة حجة الوداع كان هو عامل"الأخوة"، وكان سبب تسمية العامل الأول بعامل الأخوة، يرجع بالأساس،إلى الرابطة القوية الموجودة بين مصطلح الأخوة(كما جاء في الخطبة) والمحور الممثل ب F1، [الشكل:4]، إذ نجد قيمة الزاوية المحصورة بين لفظة الأخوة والعامل الأول (المحور الأول) صغيرة، تصل فيها قيمة الزاوية إلى0.6307 =(F1 ,الأخوة)^2 Cos، وبلغة الرياضيات، تكون الزاوية - المحصورة بين شعاع اللفظة(الأخوة الإيمانية) والمحور الأول F_1(العامل الأول)- بجوار 30 درجة [الشكل:4]. إضافة إلى ألفاظ أخرى استعملت في خطبة حجة الوداع، مثل: { الأخوة الإيمانية، تحريم الدماء، الحفاظ على أموال الناس...} ، فهي بدورها لها مساهمة قوية ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالمحور الأول (الجدول:3).

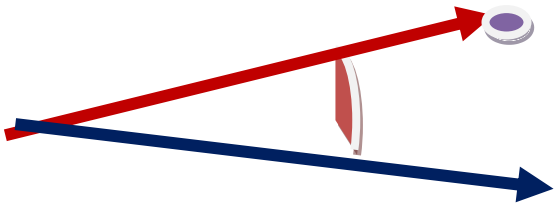

[الشكل:4] العوامل

كما أن العامل الأول الذى يمثل مجموعة من الألفاظ ، يستهلك حسابيا% 17.4[الشكل:4] من بين العوامل الأخرى المتبقية، هذا العامل يتولّد بواسطة مجموعة الألفاظ المذكورة في الجدول المبيّن أسفله [الجدول:3]:

الجدول 3: المحاور

المحور الأول الموجب	F_1 (+)	المحور الأول السالب	F_1(-)
الألفاظ الواردة	المساهمة في المحور	الألفاظ الواردة	المساهمة في المحور
الميراث	0.4143 +	الأخوة الإيمانية	0.6307 -
		تحريم الدماء، أموال المسلمين	0.5334 -
		التشبث بالإسلام، وعدم محاربة بعضهم بعضا	0.4717 -

وكذلك الأمر بالنسبة لسائر الألفاظ التي تقوم بتوليد العامل الأول، والمرتبط بالألفاظ المذكورة في [الجدول:3].
فسواء كان ذلك على الجهة اليمنى من المحور، الممثلة بلفظة الميراث في خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم، أو الألفاظ الموجودة على الجهة اليسرى :[الجدول:3]، [الشكل: 5]، فإن المحور الأول يحتل المرتبة الأولى في التحليل علميا، ويحتل مكانة كونية من الناحية الإنسانية، في خطاب معلّم البشرية محمد صلى الله عليه وسلّم.

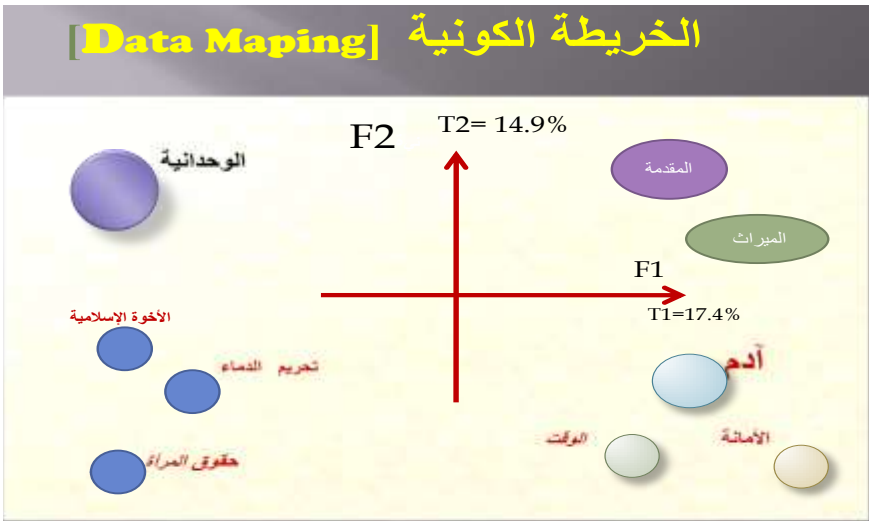

[الشكل:5] الخريطة الكونية

أما الوصايا المقابلة –لها مساهمة قوية في توليد المحور الأول- والتى ذكرت فيها الألفاظ السالفة الذكر، فهي كالآتي:

- الوصية الثانية
- الوصية السادسة
- الوصية السابعة
- الوصية التاسعة

حيث:

الوصية 2
"أما بعد أيها الناس، اسمعوا منّي أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.
"أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وفي بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد."

الوصية 6
"أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد".

الوصية 7
"فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

الوصية 9
"أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصيته ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفا ولا عدلا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

المحور الأول (العامل الأول:F1): التفسير التشريعي

يبرز لنا العامل الأول في خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم، أهمية الأخوة في العمل الإسلامي، فهي تعكس بالفعل، مصداقية الأخوة على أرض الواقع في حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم، إذ نجد أهميتها تظهر في ميادين كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- صحبة أبا بكر الصديق للنبي صلى الله عليه وسلّم في رحلته التاريخية من مكة إلى المدينة، و في الغار، وبهذه الصحبة تظهر لنا قوة المحبة، وقوة الأخوة الإيمانية.
- عمل الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، حينما أذن ببناء أول مسجد (مسجد قباء) بالمدينة المنورة، إذ كان من بين أهداف النبي صلى الله عليه وسلّم توحيد الناس وتأليفهم على حبّ الله وطاعته .
- سعي رسول الله صلى الله عليه وسلّم منذ وصوله إلى المدينة المنورة، إلى إيجاد المحبّة بين المهاجرين والأنصار، وإلى المواخاة التي كانت في أروع صورها، أقوام يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.
- تكليف رسول الله في التعليم المتعلّم بتدريس الجاهل ، والفقير بالعلم والاستغناء عن الآخرين بالإنفاق على إخوانه.
- المحبة الشديدة التي أظهرها سكان أهل المدينة رجالا ونساء وأطفالا، بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلّم وبصحابته، وكانت هذه المحبة ليست في مجرد الإتباع للنبي صلى الله عليه وسلّم،وإنما كانت أساس الإتباع وباعثه، وكما يقول الحبيب المصطفى: [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين]
- المحبة التي تكمن في العدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، وهي خطابات مفتوحة.
- مبدأ الشورى الذي انتهجه رسول الله صلى الله عليه وسلّم، انطلاقا من تعاليم رب العالمين، وضرورة التزام المؤمن بالتشاور مع أهل العلم، من أجل الحصول على المشورة الصحيحة، وهذا يولّد الثقة والمحبّة بين الناس، حيث يقول رب العالمين:

[فبما رحمة من الله، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكّل على الله إن الله يحبّ المتوكّلين] (آل عمران-159)، وهذا ما نجده في خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

- منهجية تحميله المسؤولية لصحابته عند كل نصيحة ، بقوله "اللهم قد بلغتّ اللّهمّ فاشهد"
- تطبيقه للمساواة والعدل، وهو بدوره المؤثر في توليد المحبة بين الناس، كما أنه يصفّى جوّ العلاقات الموجودة بين الناس، فيشعر الإنسان بالطمأنينة في أهله وأمور دنياه، وأمور أسرته ومجتمعه وماله.

ومما لا شك فيه، فإن شريعة الإسلام قد وصلت إلى مستوى رفيع في مبلغ حرصها على الاحترام بين الناس في الشؤون المالية، فهي تقرّ الملكية الفردية، وتحثّ على الصدقات التطوعية، وتدلّل أمام الإنسان سبل الحصول على المال، وتشجّع على المثابرة والعمل، وتحول دون تضخم المال لدى الأفراد، حتى لا تبقى جهة واحدة تحتكر العلاقات الاقتصادية، وفي ذلك تشجيع الناس على بناء الدعائم الأساس، للتكافل والتضامن والتآزر لما فيه المصلحة للجميع.

المحور الثاني (العامل الثاني: F2): عامل الوجودية [%14.9= 2 T]

بهذا العامل الثاني، تصل مساهمة العاملين إلى 32.3% (14.9 + 17.4) ، أي أن مساهمتها العددية بالنسبة لبقية العوامل المهمة، تصل إلى أكثر من ثلث الأخبار المستخرجة من خطبة حجة الوداع.

تفسير العامل الثاني : يمثل هذا العامل، توجيهات رسول الله ﷺ في خطبته الخالدة، للإنسان الكوني ، الذى يؤمن بوحدانية خلق الإنسان (كل الناس لهم أب واحد وأم واحدة)، من أجل تحكيم العقل وتحريك آلياته كي يفهم حقيقة الوجود ووحدانيته، التى تؤدّى به إلى فهم حقيقة وجود خالق له، ألا وهو الحق سبحانه وتعالى. في هذا المضمار، يمكننا إعطاء نماذج كثيرة تعكس فكرة ما تطرّقنا له، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- قانون الخلية:

إذا قمنا بدراسة ثابتة ومعمقة في جسم الإنسان، فإننا نجد أن الخلية هي الوحدة المشتركة في كل الكائنات الحية، وهذا معناه أن المخلوقات تخضع لمعادلة بيولوجية مشتركة، وتتطور وفق نظام مُحكم ووحيد.

2- قانون خلق السماوات والأرض:

يذكّرنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، بأهمية يوم خلق السماوات والأرض، منذ بداية الكون، حيث ذكر صلوات الله عليه وسلامه، أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله، يوم خلق السماوات والأرض، وهذا معناه حسب كلام الرسول ﷺ، أن الكون كان على هيئة تختلف عن هيئته الحالية.

وبالفعل، إن المتتبع لحركة النجوم، تظهر له وكأنها ثابتة لا تتحرك، والسبب في ذلك يرجع للمسافة التي تفصلنا عن هذه النجوم، والواقع أنها تتحرك بسرعة كبيرة[*]، كما يقول رب العالمين: "والشمس تجري لمستقر لها " (يس - 38).

من أجل توضيح الفكرة على المستوى التجريبي، يكفي قراءة تجربة مفعول "DUPPLER" الذي لعب دورا كبيرا في تحديد سرعة النجوم والمجرات، والذي ينبني على الفكرة الآتية : " إذا كان لدينا منبعا ضوئيا يتحرك، فإن طول الموجة في المنبع يختلف عن طولها عند تلقي الضوء من مكان ثابت أو متحرك، بسرعة تختلف عن سرعة المنبع. وهذا الانزياح يكون نحو الأحمر إذا كان المنبع يبتعد، ويكون نحو الأزرق إذا كان المنبع يقترب.

كما أن الباحث HUBBLE (1929)، توصل بعده إلى فكرة الانزياح نحو الأحمر مع المسافة التي تفصل المجرة عن الأرض.

فالاستنتاجات التي يمكننا الخروج بها، هو أنه إذا كانت المجرات تبتعد عن بعضها البعض، فهذا يدل على أنها كانت في يوم من الأيام ملتصقة ومتراصة ببعضها البعض، مصداقا لقول رب العالمين :" أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما "(الأنبياء - 30) (أنظر كتاب : "الكون بين الفتق والرتق"، إدريس الخرشاف).

وهكذا نجد كلام معلمنا الأكبر محمد ﷺ، يترجم ما يذكره القرآن الكريم من حقائق مشرقة، يدل على علومه المفتوحة التي لا تنقضي في الزمان والمكان، بيّن للناس مجالات البحث العلمي وأصول الإيمان والعقيدة.

فتكون نتيجة مناقشة العاقل، المتدبّر في ملكوت السماوات والأرض - لكل إشكالياته الحياتية - أن الظواهر الفيزيائية والبيولوجية، ليست في الواقع سوى أدوات يتحكم فيها نظام رياضي واحد يتسم بالدقة، لا يعتريه الخلل الديناميكي، ويخضع لقوة لا يمكن تمثيل إسقاطاتها في الفضاء الرياضي. وتكون الحقيقة في آخر المطاف، هي فكرة الوجود والوحدانية التي تبقى راسخة في ذهن الإنسان العاقل، وهذا يدلّ على إعجاز النبي صلى الله عليه وسلّم، حينما تطرّق لقضايا لم يعرفها التاريخ من قبل.

[*] - أنظر مقالنا في جريدة العلم -ملحق الفكر الإسلامي- (التفسير العلمي لرحلة الإسراء والمعراج).

وهكذا نجد من خلال تحليلنا العقلاني الرياضي لخطبة رسول الإنسانية عليه الصلاة وأزكى التسليم، أنه طرح على ضمائر الناس كافة، قضية جوهرية يجب الأخذ بها كي يسلكوا الطريق بأمان واطمئنان، ألا وهي الإيمان بالوجودية (وجودية الله) والوحدانية (أنه لا شريك له).

هذا هو ما نسميه في لغتنا المعاصرة بالمكممات (quantificateurs)، والتي كثيرا ما نستعملها في عملياتنا الرياضية لإقامة البرهان على صلاح نظرية أو حقيقة علمية.

نتيجة 1: وجه الإعجاز في العامل الثاني :هو استخدام المكممات في البرهان، التي تلعب دورا محوريا في البراهين الرياضية.

المحور الثالث (العامل الثالثF3): عامل الإرث:(تبلغ مساهمته إلى % 13.8)

أطلقنا على هذا العامل إسم عامل الوصية(الإرث)، وسبب ذلك يرجع بالأساس إلى أن وصية النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته بحجة الوداع، كان يوصي الناس –كافة-، وليس المسلمين فقط، بتأدية واجب الإرث على أحسن ما يرام، حيث يقول ﷺ في خطبته :

" أيها الناس، إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث"

فإن نظرنا ببصيرتنا لقضية الإرث، وجدنا أن الدين الإسلامي يقوم بتحصين وتأمين كل إنسان ينتمي لعائلة المتوفى، حقه في الإرث حتى يبلغ أشده من جهة، وحتى يكون لزوجه موردا لتأمين حياته من جهة ثانية.

والفكر الإسلامي السليم، فصل في هذه المسألة بما أرضى المجتمع حتى لا تحدث مطبّات أسرية غير محمودة.

فتحكيم العقل إذن، الذي يستمد طاقته من الدين الإسلامي الحنيف، والذي يحسن تطبيق تعاليم القرآن ووصايا رسول الله ﷺ المادية، كفيل ببناء مجتمع التكافل، لأن الإسلام أتى بخير منهج، لتثبيت دعائم التوازن الأسري والاقتصادي بين أفراد المجتمع، بكيفية تفسح المجال لتغطية الأسرة إذا ما اقتحم الأجل المحتوم أحد أفراد عائلتها.

والمثير في الخطبة، هو أن الخطاب كان موجّها للناس كافة، بمن فيهم المسلمين وغير المسلمين (يا أيها الناس)، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على عالمية الدين الإسلامي، وأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم، لم يأت متحيّزا لفئة دون أخرى، بل جاء هاديا ومبشّرا ونذيرا للعالمين، كما أن رسالته امتدت في الآفاق، وما تزال إلى يومنا في الزمكان الإنساني كشجرة مثمرة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فلماذا هذا السلوك المشين (الرسوم الكاركاتورية)الذى نشاهده في مساحة الذين يدّعون بالحداثة وحرية العقل - الذى لا يتعدّى مساحته الأفقية-، وغير ذلك من مصطلحات التويتر والفيسبوك، وغيرها؟.

المحور الرابع(العامل الرابعF4): عامل المرأة: تبلغ مساهمته (12.0%)

يأتي العامل الرابع، ليوضح لنا أن معلّمنا الأكبر محمد ﷺ، لم يغفل عن قضية المرأة وحقوقها التي سيهضم حقوقها في عصر التكنولوجيا والعالم الرقمي، حيث نجده في خطبته صلوات الله وسلامه عليه، يعتبر المرأة في خطبة الوداع للناس أجمعين، العمود الفقري لتقدم المجتمع. فهو رسول الله ﷺ يترك بصماته في وصاياه على المرأة حيث يقول : "أيها الناس، إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا، أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة، اللهم فاشهد" (أنظر الوحدة الخامسة).

فالألفاظ ذات المعاني الكبرى حسب الحساب الرياضي هي: {عليكم، حقا، عليهن }، هذه الألفاظ نجد لها مساهمات كبيرة في هذه الوحدة، مما يدل على أن الدين الإسلامي أولى للمرأة اهتماما لم يشهده التاريخ من قبل.

ويكفى لتوضيح مصداقية هذا الكلام، القيام بجولة عابرة في سطور سجلّ التاريخ، لتتوضّح لنا كيف تعاملت المجتمعات الأخرى مع المرأة :

أ- المجتمع الإغريقي: المرأة كانت عبارة عن وسيلة تدنيس وإفساد.

ب- المجتمع الهندوسي: المرأة تعتبر قاصرة، وبالتالي فليس لها الحق حتى في الحياة بعد زوجها (تحرق بعده مباشرة).

ح- المجتمع الهندي: البنت تجهض وهي ما زالت في بطن أمها.

د- المجتمع الفارسي (قديما) : يبيحون الزواج بالمحارم.

هـ- المجتمع الروماني : يعتبر المرأة حلقة من الهوان والخجل.

و- في الثوراة : المرأة أمرَ من الموت.

ي- المجتمع الإنجليزي (1805) : كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته بثمن حدد في 6Pences.

ق- القانون الفرنسي (بعد الثورة الفرنسية) : يعتبر المرأة ليست أهلا للتعاقد إلا برضى وليها، وإن كانت غير متزوجة.

ك- في المجتمع العربي (قبل الإسلام) : كانت تورث كما يورث المتاع، وكان وأد البنات السمة السائدة حتى لا تسبب الفضائح.

م- في العالم المعاصر: وضعية المرأة ازدادت سوءا، فقد استعملت (في القرن العشرين) شبه عارية كزينة لبيع السيارات والثلاجات وآلات الطبخ و"موضة" الخياطة.

وبشكل عام، استعملت شبه عارية من أجل إشهار ما تفرزه المختبرات العلمية، ولا أدل على ذلك، الاحتجاج الذي قامت به وزيرة التعليم الفرنسية (SIGOLINE ROYALE : 23-04-99) على استخدام عارضات شبه عاريات، يجلسن عدة ساعات في النهار في الواجهات الزجاجية لمتجر « Galeries Lafayettes » في باريس، لتقديم مجموعة جديدة من الثياب الداخلية بدل الدمى التي تستعمل عادة لهذا الغرض.

كما تقدم بالاحتجاج في نفس الموضوع Nicole Perry (أمينة الدولة الفرنسية لشؤون حقوق المرأة).

أما في الدين الإسلامي، فقد كرمها الإسلام في مواقع المجتمع الكبرى :

1-وضع الجنة تحت قدميها إن كانت في مستوى المسؤولية، مصداقا لقول الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام : " الجنة تحت أقدام الأمهات ".

2-كرمها مع الرجل في كبرها ومماتها، وحتى وهي في قبرها، مصداقا لقول رب العالمين : " ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة"، "وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ".(الإسراء - 24)

3- جعل لها نفس حقوق الرجل، حيث قال سبحانه: " فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض" (آل عمران - 195)

فهل نستطيع استيعاب الخطاب الإسلامي الموجه في حق المرأة ؟

نتيجة 2: وجه الإعجاز في العامل الرابع هو حقوق المرأة

المحور الخامس (العامل الرابعF5): عامل الوداع (انتهاء الوقت) 10.2%

فهذا العامل يعتبر العامل الرابع من حيث الأهمية المرتبة ترتيبا تنازليا، إنه يمثل عامل توديع رسول الله ﷺ لأمته، والانتقال إلى الدار الآخرة، فهو صلى الله عليه وسلّم، يثير انتباه السامع، إلى ضرورة اغتنام الوقت الذى سيؤل عيه الإنسان، نظرا لأهميته، كما يبيّن للناس، أن الموت فريضة مطبّقة على كل المخلوقات، لا يستثنى منها أحد، وهذا ما نحسّ به من خطبته الخادة حينما يقولفي الوصية الثانية (الوحدة 2) : " أما بعد أيها الناس، اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا".

" أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وفي بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد."، لها مساهمة قوية في توليد العامل الخامس.

الشرح : لقد ألقى الله سبحانه قيادة المسلمين على عاتق معلم البشرية محمد ﷺ، بعد أن ربّاه واصطفاه، وارتفع به عن ملذات الدنيا، وغرس فيه الدرجة العالية الرفيعة، لتوجيه الأمة والتخطيط لمصلحتها، وبيّن في رسالته الشفوية الخالدة أنه لا يجوز لأمة أن تكون تبعا للأمم الأخرى، لأن المنطق يقضي أن يكون أصحاب الأخلاق الفاضلة، والمثل العليا، وأصحاب الإيمان هم قادة لا مقودين، وسادة في الأرض لا ينظرون بنظارات غيرهم.

علّم الإنسان بشكل عام كيف يعيش في فضائه، وفي قضاء حوائج الناس أمانا عن عقاب الله، حيث يقول ﷺ : " إن لله تعالى عبادا اختصهم بحوائج الناس، يفزع إليهم الناس في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله ".

أدى الأمانة كاملة، ووضع للناس ميزان العدل في الأحكام والوصايا، ونبّههم إلى تحريم الدّماء والأموال، وكأنه يقول لهم، إنني أودعكم على أمل اللقاء معكم إن شاء الله، في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وينصحهم بالعمل والمثابرة والاجتهاد حتى يلقوا ربهم بأعمالهم الحسنة.

إنه الخطاب الذي كان بمثابة رسالة حضارية، مفتوحة وموجهة للعالم أجمع، كيفما كانت ألوان الناس وألسنتهم وإيدلوجياتهم وعقيدتهم.

فصلى الله عليك يا نبي الهدى، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا بك، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، آمين.

نتيجة 3: وجه الإعجاز في العامل الخامس: مهارة إدارة الوقت

12.نتيجة عامة

يمكننا بناء على ما سبق ذكره من نتائج، يمكننا القول، إن خطاب حجة الوداع وجّه للناس كافة، خاصة وأن مصدر انطلاق الانسان واحد، ألا وهو الانطلاق من آدم عليه السلام، حيث اشتملت على قوانين أساسية هي:

القانون الأول: وهو القانون المبني على أساس التقوى، لا فرق في ذلك بين عربي وأعجمي، ولا أبيض على أسود.

القانون الثاني: وهو الذي تمّ بناؤه على تساوى الناس، نظرا لكونهم لهم أب واحد هو آدم عليه السلام.

القانون الثالث: عبارة عن القانون الذي يرتكز على أمانة الوراثة

القانون الرابع: وهو القانون الذي يظهر فيه معلّمنا الأكبر محمد صلى الله عليه وسلّم، الأهمية التي أولاها الدين الإسلامي للمرأة، ولم يتركها عرضة للضياع (عرض الأزياء، الإشهار...)

القانون الخامس: وهو القانون المرتبط بالكون، وكيفية نشوئه ليكون حجة على الناس من جهة، ويدلّ على وجود مبرمج له من جهة أخرى.، وهذا يتطلّب منا المحافظة على الوقت، وأهميته والإستفادة منه في حياة المسلم.

13. التصنيف الشجري لخطبة الوداع أو Mind Maping

استخدمنا في هذا البحث المنهجية الرياضية المعلوماتية وتحليل المعطيات، نظرا لفعاليتها في دراسة القضايا المرتبطة بعينة كبيرة، سواء كان ذلك على المستوى الأنتربولوجي أو السياسي، أو الطبي، أو غير ذلك. ولقد تمّ طرح المعطيات وتنظيمها ثم تحليلها، وإعادة تحليلها حتى نقلّص مجال ارتكاب الخطأ أثناء التحليل.

المعالجات الإحصائية المعلوماتية:

تمّ استخدام البرنامج الذاتي وبرنامج Statitcf، من أجل استخراج الأقسام الرئيسة، التي توافق العوامل المطروحة بالشكل: $F_{(i)} = \lambda_{(i)}\, \varphi_{(i)}$

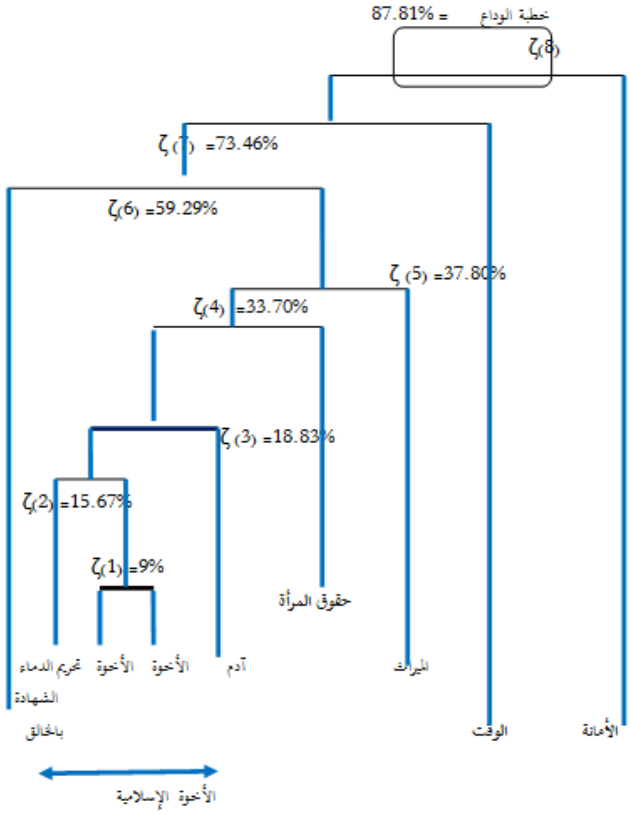

[الشكل:6] المعالجة الإحصائية

ويمكن تمثيلها عن طريق الخريطة الفكرية البسيطة المتبعة في المدرسة الغربية[الشكل:6]، [الشكل:7]

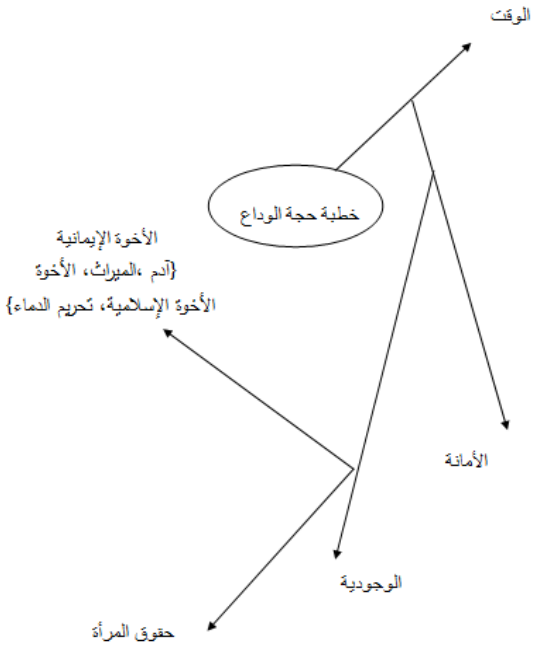

[الشكل:7] الخريطة الفكرية

التمثيل الثاني للخريطة الفكرية: [الشكل:8]

تمثّل الخريطة التي ترتكز على إسقاط العقد الممثلة في التصنيف الشجري على محورين اثنين : المحور1 والمحور 2 [الشكل:8]

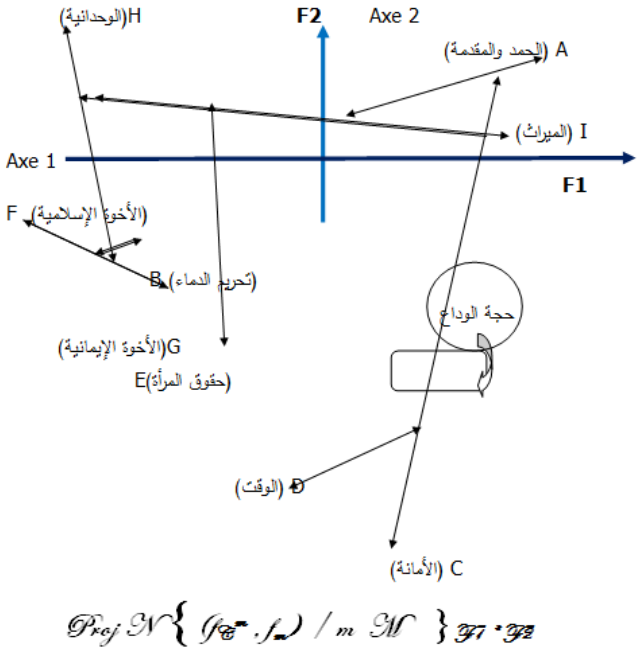

[الشكل:8] التمثيل الثاني للخريطة الفكرية

14. نتائج البحث

انطلاقا مما سبق ذكره، وفي ظل التوجيهات النبوية التي علّمنا إياها رسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلّم، وهو يوصينا بالتمسّك بعامل الدعوة إلى الله سبحانه بنظامه الكوني، حينما ينبّهنا إلى تطبيق تعاليم ربّ العالمين: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن"(النحل-125)، المبنية على الشروط الآتية:
الشرط الأول: قوة المنطق والحكمة المفتوحة، والابتعاد عن التعصّب الفكري.
الشرط الثاني: البراهين المتنوعة التي تمثّل الحجج الدامغة للإقناع، بدل الإكراه والعدوانية.
الشرط الثالث: البراهين وإقامة الدليل على البراهين.
في هذا المضمار، سعت دراستنا لخطبة حجة الوداع، إلى قراءة اللوحات المكتوبة على الطريق بخطوط بارزة، نذكر منها ما يأتى:
1- ضرورة معرفة مجالات الإعجاز العلمي في خطبة معلّم البشرية محمد صلى الله عليه وسلّم.
2- التزوّد بالتقنيات الضرورية لمحاورة المستشرقين والمسلمين.
3- معرفة المهارات النبوية النافعة في حياة الإنسان الكوني على مرّ التاريخ المفتوح.
4- استخراج الروابط الموجودة بين مختلف وصايا خطبة حجة الوداع.
5- التوصّل علميا إلى ترتيب وصايا خطبة حجة الوداع علميا.

15. وصايا البحث

يتبيّن لنا من خلال الدراسة والبحث العلمي لخطبة الرسول صلى الله عليه وسلّم، أن المسلمين وغير المسلمين بحاجة إلى إعادة قراءة وصايا النبي صلى الله عليه وسلّم، من أجل الاستفادة من علومها في حياتنا(لا أقول في معيشتنا اليومية).
في هذا المضمار، والعالم يعيش على وقع أحداث لا حضارية ولا مسؤولة، أدت –أحيانا في بعض الجهات- بالإنسان إلى خروجه من باب المسؤولية الكونية، والدخول لعالم اللاعقلانية واللا إنسانية، ظروف أدت إلى التصعيد الإعلامي، و فوضى عارمة في مساحة الإنسان المعيشة. في هذه الأجواء، أحببت طرح مجموعة من الوصايا، أعتبرها ومضات مهمة على طريق الإنسان الكوني، وهي بشكل عام تتطرّق لمحطتين أساسيتين:
لمحطة الاولى(عقائدية): وهي الممثلة بالهجمة اللاحضارية على مقدسات المسلمين (الفيلم السيء التركيب على رسول الله، محمد (ص) ، الرسوم الكاريكاتورية.....نماذج)
المحطة الثانية (عقلانية): الهجمة الشرسة اللاحضارية واللادينية على الإنسان في العالم، الذى يجهل النبي صلى الله عليه وسلّم، ويجهل الدين الإسلامي بشكل عام، نظرا لغياب المسلم عن ساحة تقديم دينه كما طلب منه ذلك ربّ العزة ، حينما قال له:"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن"(النحل-125)
لذلك، ألخص توصياتى في هذا البحث، في النوافذ الآتية:
1- ضرورة طلب اقتراح دولى، ويتعلّق الأمر بالمطالبة لإدخال الوصايا النبوية في خطبة حجة الوداع إلى أروقة الأمم المتحدة، كبنود أساس حضارية يهتدى بها الانسان في حياته المعيشة.
2- ضرورة قراءة حجة الوداع كقوانين حضارية في عصرنا المعيش، ومعلمة واضحة في طريق الباحث، الذى يريد التعرّف على حقائق التاريخ والقيم والمعرفة وحقوق الإنسان ونحوها، هذا سيجعله يتعرّف ويتقرّب أكثر من شخصية النبي صلى الله عليه وسلّم، الذى جهلها بفعل أصوات الإعلام غير المسؤول .
3- ضرورة خلق مركز نموذجى وعقلاني (مركز للبحث العلمي في مجال حوار الحضارات)، يهتم بالحوار العقلاني العلمي الصحيح الهادف بين مختلف الأطياف العقائدية، يكون دور المركز، هو خدمة الإنسانية، بعيدا عن التغطية السياسية لبرامجه المطروحة على بساط البحث.
4- البحث عن عقلاء في الساحة الفكرية الدولية، يكون همّهم الأساس، توضيح معالم طريق الإنسان العاقل، وتعليم الشباب أساليب الحوار العقلاني المحايد، عن طريق تنظيم محاضرات علمية وندوات دورية طيلة السنة، وبرمجة ملتقيات مستديرة في مجال التفكير الإنساني الرصين، وقضايا التنمية البشرية.
5- إصدار نشرة أو مجلة فكرية أو دورية ، يكتب فيها نخبة من العلماء أصحاب الضمائر الحية، للتعريف بالرسول محمد صلى الله عليه وسلّم، وباللغات المختلفة، وفق برتوكول البحث العلمي المعروف، وتكون تابعة للمركز العلمي لحوار الحضارات.
6- العمل على تنظيم محاور للحوار الإنساني الهادف، بعيدا عن كل تطرّف فكري، او عقائدى، لإخراج الفرد من حالة الوهن الذي أصابه، ووضعية الدروشة التي يتخبّط فيها خبط عشواء.
7- تشجيع المساهمات والأعمال التطوعية للباحثين الذين يرغبون في الرفع من مستوى الشباب التفكيرى والعلمي، وكذلك في مجال التنمية البشرية وإدارة الذات.

16. المراجع

[1]
السيرة النبوية لابن هشام
[2]
البداية والنهاية لابن كثير
[3]
السيرة النبوية لأبي الحسن علي الحسين الندوي
[4]
الرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفوري
[5]
هذا الحبيب لأبو بكر الجزائري
[6]
البداية والنهاية لإبن كثير
[7]
إدريس الخرشاف، متحدّث رسمي :"مساهمة التصنيف الشجرى التصاعدى في التنقيب عن المعلومات المرتبطة بعلم التشفير،[فاتحة سورة يوسف:"ألر" أنموذجا]

17. الخلاصة باللغة الانجليزية

The Farewell Pilgrimage Speech, a Universal Message and Strategic Plan, to Build a Society of Harmony and Human Respect in the Third Millennium

Idris kharchaf
Mohammed V University, Faculty of Science, Rabat, Morocco
crn.ijaz2008@gmail.com

Abstract
This research uses data mining technique to study the important lessons derived from the farewell pilgrimage speech in order to benefit from the lessons given by prophet Mohammed (peace be upon him) to build better scocity and intoduce these valuable lessons to all humankind by emphasising the idea of integrity and harmony to live in peace and safety. This research differs from all previous studies given about the speech and lessons of Prophet Mohammed (peace be upon him) during farewell pilgrimage.

Keywords: Farewell Pilgrimage Speech, Data Mining, Ergonomia.